أيهما أفضل الحسن أم الحسين ع ؟

عن الحسين أنه قال لزينب: " يا أخية: اتقي الله و تعزي بعزاء الله ... أبي خير مني، و أمي خير مني، و أخي خير مني، ولي و لهم و لكل مسلم برسول الله أسوة ".

هل الحسن أفضل من الحسين ؟

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته شيخنا

ما تقول فيما ذكره الجد العلامة الشيخ حسين في بعض مسائله من أفضلية الحسين ع على الحسن ع، حيث قال: "والفضيلة للحسن بعد الحسين، كما دل عليه خبر العلل والإكمال، وربما جاء ما يشعر بالمساواة، وبعضها بتفضيل الحسن إلى زمان شهادة الحسين، وبعد الشهادة فالفضيلة للحسين ع أو يتساويان، والأقوى الأول". ؟

أفيدونا مأجورين

الجواب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، يحتمل وقوع التصحيف في السؤال؛ وأن الصحيح: (والفضيلة للحسين بعد

الحسـن)؛ لأن خبر العلل يدل على تفضـيل الحسـن ع كما تأتي روايته.

وهذا السـؤال وجوابه لا ثمرة عملية له؛ لأن ما ينبغي على المكلف شـرعا هو ولاية الحجة الذي نصـبه الله وكلهم حجج متسـاوون في هذه الجهـة كـامل علمـه لا يتعـارض قولهم مؤيدون منصـورون بالله سـبحانه، وما يجب عليه عقيدة لا تـدركـه العقول لعلو مراتـب هؤلاء الطـاهرين فهو موقوف على السـماع ودلالة الأخبار، ولم يعتنى بهذه المسـألة حتى من قبل أصحاب أهل البيت عليهم السلام،

وعلى أي حال؛ فمن المقطوع به أن نبي الله صـلى الله عليه وآله لا يقاس به أحد، ومن المسـلم به أن عليا عليه السـلام أفضـل الأئمة بل الخلق بعد رسـول الله ص، وخالف بعض الأعلام في أفضـلية فاطمة عليها السـلام على الأئمة لكن الظاهر من الأدلة هو عدم الإشـكال في تقديمها في المقام عليهم وقد قرنت بعلي عليه السـلام كفؤا لها وفهم منها أنها في مقامه أو أنها بعده في الفضـل، إلا الإمامة فإن الله جعلها للرجال فلا تقع في القياس والمفضـالة أصـلا، ثم المشـهور والمروي أن الفضل للحسن ثم الحسين عليهما السلام، وقيل بدلالة بعض الأخبار على أفضلية الحسين عليه السلام أو أنه فضل عليه بعد استشـهاده، وفي المروي أيضـا أن أصـحاب الكسـاء أفضـل من باقي المعصـومين، وبعدة طرق أن الأئمة

يتفاوتون في العلم الإلهي ويتســـاوون في العلوم التي أمروا بتبليغها وروايتها وصـــفات الحجية الآخرى، وأن المهدي أفضل الأئمة التسعة من ولد الحسين عليهم السلام أجمعين

***

وتفصيل الجواب:

لا شـك أن القاصـر لا يدرك شـأو الكامل، والطائر يضـعف جناحه عن بلوغ شاهق الجبال، وكل أهل العصمة لهم فضل واحـد على الخلق بلغوه فـاحتج الله بـه على الخلق، ولا يتعارض كلامهم ولا تتنافى إرادتهم في الله، وقد رتبهم الله بما شـــاء وأمرنا بطاعتهم بلا فرق، فلا تترتب ثمرة مهمة على هذه المعرفة الغيبية بـالنســـبة لنا من جهة الأحكام الشـرعية، ويجب المصـير لأهل العصـمة في بيان الجواب بالنسبة لأحكام العقيدة؛ فإنه أمر موقوف على السماع.

و قـال الكراجكي رحمـه الله فيمـا عـد من عقـائـد الشـــيعـة الإمامية:

و يجب أن يعتقد أن أفضل الأئمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع و أنه لا يجوز أن يسـمى بأمير المؤمنين أحد سـواه و أن بقية الأئمة صلوات الله عليهم يقال لهم- الأئمة و الخلفاء و الأوصـــيـاء و الحجج و أنهم كـانوا في الحقيقـة أمراء المؤمنين فإنهم لم يمنعوا من هذا الاســـم لأجل معناه لأنه

حاصل على الاستحقاق و إنما منعوا من لفظه سمة لأمير المؤمنين ع و أن أفضل الأئمة بعد أمير المؤمنين ع ولده الحسن ثم الحسين و أفضل الباقين بعد الحسين إمام الزمان المهدي ص ثم بقية الأئمة من بعده على ما جاء به الأثر و ثبت في النظر.

و أن أفضل الأئمة بعد أمير المؤمنين ع ولده الحسن ثم الحسين و أفضل الباقين بعد الحسين إمام الزمان المهدي ص ثم بقية الأئمة من بعده على ما جاء به الأثر و ثبت في النظر.

ويمكن ذكر طوائف من الأخبار في المسألة:

*

الطائفة الأولى: أنهم في الفضل سواء

روى الصدوق إكمال الدين بسند ضعيف عن المفضل عن الثمالي عن أبي جعفر عن أبيه عن جده الحسين صلوات الله عليهم قال: دخلت أنا و أخي على جدي رسول الله ص ... قال: بأبي أنتما من إمامين سبطين اختاركما الله مني و من أبيكما و من أمكما و اختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم و كلكم في الفضل و المنزلة سواء عند الله تعالى.

وفى بصـــائر الدرجات ضـــعيفا عن عن داود النميري عن علي بن جعفر عن أبي الحســـن ع قـال: نحن في العلم و الشجاعة سواء و في العطايا على قدر ما نؤمر.

والعطايا أي ما يعطون من أمر أو رزق، وظاهرها أنه في الفضل على الناس ومنزلة الحجية التي وضعهم الله فيها، فلا تدل على تفاضلهم من جهات أخرى.

وفي غيبة النعماني عن زيد الشـــحام قال: قلت لأبي عبد الله ع **أيما أفضل الحسن أم الحسين** ؟ فقال إن فضل أولنا يلحق بفضـــل آخرنا و فضـــل آخرنا يلحق بفضـــل أولنا و كل له فضـل، قال قلت له جعلت فداك وسـع علي في الجواب فإني و الله ما سألتك إلا مرتادا فقال نحن من شجرة طيبة برأنا الله من طينة واحدة فضـــلنا من الله و علمنا من عند الله و نحن أمناؤه على خلقه و الدعاة إلى دينه و الحجاب فيما بينه و بين خلقه أزيدك يا زيد قلت نعم فقال خلقنا واحد و علمنا واحد و فضلنا واحد و كلنا واحد عند الله تعالى فقال أخبرني بعدتكم فقال نحن اثنا عشر هكذا حول عرش ربنا عز و جل في مبتدإ خلقنا أولنا محمد و أوسطنا محمد و آخرنا محمد.

وهذا الجواب يشـرح فضـلهم الذي له ثمرة إذا لوحظ جانب الحجية، فكلهم حجج متســاوون في الحجية والعصــمة على الخلق.

**

الطائفة الثانية: بعضهم أعلم من بعض

بصـــائر الدرجات ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن محمد بن يحيى عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله ع: يا با محمد كلنا نجري في الطاعة و الأمر مجرى واحد و بعضـــنا أعلم من بعض.

لا بأس بها إذا لم تتفرد نسخة البصائر بها، والمقصود بالعلم هو العلم بمعرفة الله سبحانه وما كان زائدا على صفاتهم التي اســـتحقوا بها الإمامة العامة؛ فإن علم الله ســـبحانه لا ينفذ وتعليمه لا ينتهي لحد.

وويبينها ما رواه أيضا

عن أيوب بن الحر عن أبي عبد الله ع أو عمن رواه عن أبي عبد الله قال: قلنا الأئمة بعضـهم أعلم من بعض ؟ قال: نعم و علمهم بالحلال و الحرام و تفسير القرآن واحد.

ومثله في صحيح الإختصاص المنسوب للمفيد عن ابن الوليد عن الصـفار عن أحمد بن محمد و محمد بن عبد الحميد عن البزنطي عن الرضـــا ع قال: قال أبو عبد الله ع: كلنا نجري في الطاعة و الأمر مجرى واحد و بعضنا أعظم من بعض.

وأصـرح منها ما في الإختصـاص أيضـا عن مالك بن عطية قال: قلت لأبي عبد الله ع: الأئمة يتفاضـــلون ؟ قال أما في

الحلال و الحرام فعلمهم فيه سواء و هم يتفاضلون فيما سوى ذلك.

والإشكال في هذه الروايات من جهة المصدر.

***

الطائفة الثالثة: أنهم في الفضل سواء سوى النبي ص وعلي ع فلهما فضلهما

بصائر الدرجات علي بن إسماعيل عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن الحارث النضري عن أبي عبد الله ع قال سمعته يقول رسول الله ص و نحن في الأمر و النهي و الحلال و الحرام نجري مجرى واحد فأما رسول الله و علي فلهما فضلهما.

الإختصاص عن أحمد بن عمر الحلبي قال قال أبو جعفر ع لا يستكمل عبد الإيمان حتى يعرف أنه يجري لآخرنا ما يجري لأولنا و هم في الطاعة و الحجة و الحلال و الحرام سواء و لمحمد و أمير المؤمنين ع فضلهما.

****

الطائفة الرابعة: أن عليا وفاطمة أفضل من الحسنين

ما روي في كتاب المناقب عن ابن عباس قال قال رسول الله ص علي بن أبي طالب ع أفضل خلق الله غيري و الحسن و

الحسين سيدا شباب أهل الجنة و أبوهما خير منهما و إن فاطمة سيدة نساء العالمين و إن عليا ختني و لو وجدت لفاطمة خيرا من علي لم أزوجها منه.

*****

الطائفة الخامسة: علي أفضل من الأئمة كلهم

و روى الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر، من كتاب المزار عن القصري قال: دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله ع فقلت جعلت فداك أتيتك و لم أزر أمير المؤمنين ع قال بئس ما صنعت لو لا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك أ لا تزور من يزوره الله مع الملائكة و يزوره المؤمنون قلت جعلت فداك ما علمت **ذلك قال: فاعلم أن أمير المؤمنين أفضل عند الله من الأئمة كلهم و له ثواب أعمالهم و على قدر أعمالهم فضلوا**.

وفي البصائر بسند صحيح: قلت لأبي جعفر ع: (قل كفى بالله شهيدا بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب)، قال: إيانا عنى و علي أولنا و أفضلنا و خيرنا بعد النبي ص.

والأخبار في فضل علي عليه السلام بعد النبي ص أكثر من أن تحصى، وكذا أخبار فضله على باقي الأئمة عليه السلام محل تسالم.

******

الطائفة السادسة: أن الحسن أفضل من الحسين

في كمال الدين للصدوق بطريق معتبر:

عن هشـــام بن ســـالم قال: قلت للصـــادق جعفر بن محمد عليهما السلام: " الحسن أفضل أم الحسين؟ فقال: الحسن أفضل من الحسين ".

وهي أفضل روايات هذه المسألة.

وقد يؤيد هذا التفضيل بأن تقديم المفضول على الفاضل غير جائز في الإمامة، والعمر لا يصلح للتفضيل إلا أن يشاء الله سبحانه.

****

الطائفة السابعة: أن الحسن أفضل من الحسين بالكبر فقط

ما رواه الصدوق في العلل بسند ضعيف عن عن الربيع بن عبد الله قال: وقع بيني و بين عبد الله بن الحســـن كلام في الإمامة فقال ... فقال لي و كيف صـــارت في ولد الحســـين دون الحسن و هما سيدا شباب أهل الجنة **و هما في الفضل ســـواء إلا أن للحســـن على الحســـين فضـــلا بالكبر** و كان الواجب أن تكون الإمامة إذن في الأفضـــل ... و دخلت على الصادق ع فلما بصر بي قال لي أحسنت يا ربيع فيما كلمت به عبد الله بن الحسن ثبتك الله.

ودلالتها تتوقف على إقرار الإمام بمقدمة السائل من أن الحسن أفضل من هذه الجهة فقط، وهو لا يصح لأنه قد يكون تسليما على جهة الجدل لا الحقيقة.

****

الطائفة الثامنة: أن أمير المؤمنين والحسن أفضل من الحسين:

دل عليه خبر كتاب عيون أخبار الرضا بسند ضعيف في حديث عن الرضا ع: " و الله لقد قتل الحسين ع و قتل من كان خيرا من الحسين أمير المؤمنين و الحسن بن علي ع و ما منا إلا مقتول ".

لكنه مؤيد بما مضى ويأتي.

****

الطائفة التاسعة: النبي وعلي وفاطمة والحسن أفضل من الحسين عليهم السلام:

ويدل عليه ما حكي عن مقتل أبي مخنف وإرشاد المفيد وغيرهما مما قيل أن الشيعة سكنت إلى روايته أن الحسين عليه السلام عزى أخته زينب فقال في كلام له:

" يا أخية: اتقي الله و تعزي بعزاء الله، و اعلمي أن أهل الأرض يموتون، و أن أهل السماء لا يبقون ... أبي خير

مني، و أمي خير مني، و أخي خير مني، ولي و لهم و لكل مسلم برسول الله أسوة ".

****

وأما باقي الأئمة عليهم السلام

فالمروي أن المهدي أفضل الأئمة التسعة عليهم السلام:

روى الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المحتضر، من كتاب السيد حسن بن كبش بإسناده إلى المفيد رفعه إلى أبي بصير عن الصادق عن آبائه ع قال قال رسول الله ص إن الله تعالى اختار من الأيام يوم الجمعة و من الشهور شهر رمضان و من الليالي ليلة القدر و اختار من الناس الأنبياء و الرسل و اختارني من الرسل و اختار مني عليا و اختار من علي الحسن و الحسين و اختار من الحسين الأوصياء يمنعون عن التنزيل تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأول الجاهلين تاسعهم باطنهم ظاهرهم قائمهم و هو أفضلهم.

ورواه في مقتضب الأثر عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن هلال عن محمد بن أبي عمير سنة أربع و مائتين عن سعيد بن غزوان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن آبائه ع قال قال رسول الله.

وفي تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي (ت ٤٤٧ هـ):

" و رووا عن سلمان قال: رأيت رسول الله ص و قد أجلس الحسين بن علي ع على فخذه و تفرس في وجهه ثم قال: إمام ابن إمام أبو أئمة حجج تسع تاسعهم قائمهم أفضلهم أحلمهم أعلمهم ".

وهو المروي في كتاب سليم بن قيس، وبعد الزمان الذي قال المفيد أن نسخة الكتاب زيد فيها الكثير.

فوتحصل أن الأقوى رواية وشهرة أن الحسن أفضل من الحسين عليهما السلام، وأن الأئمة يتفاضلون في تكاملهم، وأن المهدي أفضل الأئمة التسعة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والله أعلم

والحمد لله رب العالمين

محمد علي حسين العريبي